الحكمُ بالاقْتِضَاءِ لِلْمَعنَى في معاني بعض حروف الجر فِي القرآنِ الكريم

أ.د: سعدون أحمد علي
جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الانسانية

م. م: محمد حشيش عداي
مديرية تربية بابل/ثانوية أبي ذر الغفاري
Email:mhushaiesh@gmail.com

ملخص البحث

الاقْتِضَاءُ: مَصْدَر اقْتَضَى، وَأَصْلُه: قَضَاءُ الدَّيْن، ويعني قوة العلاقة المعنوية بين عناصر التركيب، ومن ذلك ماورواه الأصمعي حين قرأ قوله" والسارقُ والسارقةُ فاقطعوا أيديهما ...والله غفور رحيم ".[سورة المائدة من الآية 38] وكان بجانبه أعرابيّ ،فسأله: كلامُ مَنْ هذا؟ أجابه: كلامُ الله. فقال: ليس هذا كلامَ الله. يقول الأصمعي: ولما ختمْتُ الآية بقوله " والله عزيز حكيم " قال: " أصبْتَ. فقلْتُ: أتقرأ القرآنَ؟ قال: لا. قُلْتُ: فمِنْ أينَ عَلِمْتَ؟ فقال: ياهذا, عَزّ فحكَمَ فقَطَعَ, ولو غفَرَ ورَحِمَ لَمَا قَطَعَ! "،فقد أدرك هذا الأعرابيُّ بفطرته السليمة أنَّ ختم الكلام بالغفور الرحيم لا يقتضي الحكم بقطع يد السارق، لذا كان الأولى ختم الكلام بما يناسب أوَّله.

الكلمات المفتاحية: الاقتضاء، اقتضى، المعنى، حروف الجر

Abstract

In Arabic language, the expression 'requirement' of meaning is derived from the base verb 'require' which means 'to receive or to take' as it is originated in 'paying or settling a debt'. This concept of requirement refers to the potential of epistemic relationship that exists between the elements in a certain structure.

There was a person beside AL-ASma'ee said, "Whose words are these? AL-Asma'ee replied that they are Allah words. The person then said, "No, this is not said by Allah". AL-Asma'ee said, when I restated that verse again ending it with "*Allah* is *Exalted in Power. Full of Wisdom*", the person said, 'now you are right'. AL-Asma'ee asked him, 'Do you read the Holy Quran?' he answered, 'No'. AL-Asma'ee said, 'So, how do you know that the second reading of the verse is correct rather than the first one?' The person answered that it is the intuition that helps to decide the required meaning. That's why the verse should be ended in a way that corresponds with its contextual meaning.

Keywords: meaning. 'requirement' Holy Quran'require'

الحكم بالاقتضاء للمعنى في معاني بعض حروف الجر في القرآن الكريم

الاقتضاء في العربية:

الاقتضاءُ لغة: الاقتضاءُ: افْتِعَالٌ مِن(اقْتَضَى)، يُقَالُ: اقْتَضَيْتُ ما لي عليه، واقْتَضَيْتُ حقّي منه وَتَقَاضَيْتُه، لابمعنى: طَلَبْتُه وَأَخَذْتُه وَقبَضْتُه، ويُقال: قَضَيْتُ هذا الثَّوب، وقد قَضَيْتُ هذه الدّار: إذا أَتْمَمْتُها وَأَحْكَمْتُ عَمَلَها،ومنه القَاضِي: وهو القاطع للأمور المُحكِمِ لها[1]،قال الزجاج(ت 311هـ):((و" قضي" في اللغة على ضروب،كّلها يرجِعُ إلى معنى انقطاع الشيء وتمامه)) [2].

والقضاءُ: هو إحكامُ الشيء،وكلُّ ما أُحكم فقد قُضِي ومنه قوله تعالى:ﭽقُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِﭼ[سورة يوسف: ٤١]،وقوله:(فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ)[سورة فصلت: ١٢]،قال الزبيدي(ت1205هـ):((وقُضِيَ الأَمرُ: أي: أُتِمَّ إهلاكهم، وكلُّ ما أُحْكِمَ فقد قُضِيَ))[3]، ويُقال أَيضًا: اقْتَضَى الحالُ كذا،واقْتَضَى الأمُر كذا: أي: اسْتَلْزَمَه واسْتَدْعَاه واسْتَوْجَبَه حتى صار أمرًا لا بُدَّ منه[4].يتَّضح ممّا سبق أنَّ(اقْتَضَى) ومشتقاتها تقتضي معنى الإحكام والإنفاذ والإتمام،ولله

در ابن فارس(ت395هـ) إذ يقول: ((القافُ والضادُ والحرفُ المُعْتلّ أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على إحكام أمرٍ واتقانه وانفاذه لجهته... وكلُّ كلمةٍ في الباب فإنها تجري على القياس الذي ذكرناه)) [5].

الاقتضاء اصطلاحا: قوة العلاقة المعنوية بين عناصر التركيب بدلالة السياق وقرائن الأحوال ،لتبيين دلالته المقصودة بما يقتضيه نظْمُهُ وسياقُهُ. ولأهمية الاقتضاء نجده موزعًا بين علوم العربية المتعددة، فقد وَرد عند البلاغيين بما يُعرف بمعنى المعنى أو المعنى الضمني في حين ربط النحويون الاقتضاء بنظرية العامل فقالوا ((لا يكون الاسم مجرورًا إلاّ بالإضافة وهي المقتضية للجرّ ،كما أنَّ الفاعلية والمفعولية هما المقتضيان للرفع والنصب))[6]. واستعمله الأصوليون بمعنى الدلالة ،يقولون: الأمر يقتضي الوجوب، أي يدلُّ عليه[7]. والألفاظ في سياق الآية الواحدة ذات دلالة وإيحاء تدرك بالحسّ اللغويّ والذوق السليم بدراسة أحوال المفردات وعلاقاتها المعجمية والتركيبية التي تسم النص القرآني بالانسجام والترابط والتماسك فضلا عنمناسبة مدلول الآية لما قبلها وما بعدها ،ومناسبة مدلول المفردة القرآنية لسياق الآية ونظمها؛ إذ لا يسدُّ غيرُها مسدَّها في مكانها، ولله در الجاحظ(ت 255هـ) إذ يقول:((فإنَّ المعنى إذا اكتسى لفظًا حسنًا وأعاره البليغ مخرجًا سهلًا ومنحه المتكلم دلًّا متعشقًا صار في قلبك أحلى، ولصدرك أملى والمعاني إذا اكتسَيت الألفاظ الكريمة وأُلبسَت الأوصاف الرفيعة... أربَتْ على حقائق أقدارها بقدر ما زُيِّنت وحسب ما زُخرفتْ)) [8]وما كان كل هذا ليكون لولا العلاقة المعنوية الوثيقة وصلة الرحم القوية وحسن الجوار بين عناصر النظم ابتداءً من الأصوات والحركات مرورًا بالشكل والقالب الذي تُصَبُّ فيه هذه الأصوات وانتهاءً بالتركيب والسياق وقرائن الأحوال... لاستجلاء المعنى في أبهى صوره وأتمَّ تجلياته،**وعليه فالاقتضاء:** هو حكم سياقي ينتظم العلاقة المعنوية بين عناصر النظم في النص ابتداءً من الصوت والحركة ومرورًا بالشكل والقالب وانتهاءً بالتركيب والسياق وقرائن الحال لفهم المعنى بأبهى صورة وأتمّ تجلياته[9].

الحكم بالاقتضاء للمعنى في حروف الجر في القران الكريم

القران الكريم ذلك الكتاب المعجز الذي سحر ألباب العرب وحيّر عقولهم وهم أرباب الفصاحة، والذي هزَّ مشاعرهم واستثار نفوسهم فاستحوذ عليها وهم فرسان البيان، ففاق عندهم كلّ نظم وسما فوق كل مقول؛ بنظمه المعجز ورصفه الموجز وبنسقه العجيب وتأليفه الغريب،ببلاغة صوته وجميل أدائه وحسن إيقاعه بصحة معانيه ودقة مبانيه، قوى أسلوبه وراق مجازه، فطرفت استعارته ولطفت كنايته، خفي تمثيله وأصاب تشبيهه، فطابق نظمه نظامه سمعه الجنّ فقالوا: (إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا){سورة الجن: ١}،وأصغى إليه عتاة الكفرة فقالوا: ((والله إن لقوله حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وما هو بقول بشر،وإنه ليعلو ولا يعلى عليه،وإنه ليحطم ما تحته))[10].فما السرُّ مثلا في ائتثار النظم القراني بحرف الجرّ (على) مع جانب الهداية في الوقت الذي آثر حرف الجر (في) مع (الضلال) فقال تعالى(وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ){سورة سبأ: ٢٤}؟، فما المعنى الذي يفوت علينا فيما لو كان النظم المقدّس: وإنا وإياكم لعلى هدى أو على ضلال مبين؟ بالمشاكلة بين حرفي الجر في الآية المباركة،وهذا من دواعي المبالغة.

وما الغرض الذي يفوت علينا فيما لو كان الرصف القرآني: ويلٌ للمطفّفين، الذين إذا اكتالوا من الناس،ولم يقل على الناس في قوله:(وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَوُ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ){سورة المطففين:1 – ٢}؟ أ قواعد الصنعة تقتضي ذلك أم كل هذا بسبب من المعنى؟

لماذا ائتثر النظم القرآني بحرف الجر اللام في قوله تعالى: (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة)سورة الأنبياء: ٤٧}؟ ولماذا ذهب بعض أهل العربية إلى أنّ (اللام) بمعنى (في) أو (عند)؟ أو قل: ما الفرق من حيث المعنى بين أن يكون النظم بـ (اللام) أو (في) أو(عند)؟

ما الفرق من حيث المعنى فيما لو كان النظم:أذهب الله نورهم وبين قوله تعالى:چذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْچ{سورة البقرة: ١٧}، أويكون ذلك على ائتلاف من المعنى أم على إختلاف؟. هذه المسائل وأمثالها ممّا يتعلق بأسرار معاني حروف الجرّ سيتناولها هذا البحث الموسوم بـ (الحكم بالاقتضاء للمعنى في معاني بعض حروف الجرّ في القرآن الكريم)

فممّا احتُكِمَ فيه إلى المعنى في معاني بعض حروف الجر قوله تعالى:چمَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونچ[سورةالبقرة: ١٧]، فقد أجمع علماء العربية على أنَّ معنى:(ذَهَبَ الله بِنُورِهِم): أَذْهَبَ الله نُورَهُم[11]،وهذا المعنى يقتضي أنْ تكونَ(الباء) قد خرجَتْ لمعنى التّعدية[12].وهنا لم يجد أصحاب المعاني بُدًّا من السؤال: لِمَ عَدَل النظم المقدس إلى تعدية الفعل بالباء دون الهمزة؟ و أعلى ائتلاف يكون ذلك من المعنى أم على اختلاف؟ وما الغرض الذي يفوت علينا فيما لو لم يؤتَ بحرف الجر(الباء)؟.

اختلف علماء العربية في ذلك فذهب الجمهور إلى أنَّه لا فرق بين النظمين من حيث المعنى،وآية ذلك أنَّهما لا يُجمَع بينهما في نظمٍ واحدٍ،فلا يقال: أَذْهَبْتُ بزيدٍ [13]. واعتُرِض على هذا الوجه من حيث المعنى،فهذا ليس من عادات العربية؛ لأنَّها لا تعدل من نظم لآخر إلّا لغرض يقتضيه المعنى وتستدعيه الدلالة.والفرق بين النظمين من حيث المعنى أنَّ(الباء) تقتضي مشاركة الفاعل للمفعول في الحدث،وهذا ما يفوت علينا فيما لو لم يؤت بها أو جاء النظم بـ(أَذْهَبَ الله نُورَهُم)، وقد احتاط بعض العلماء من هذا المحذور فقال أبو حيان: ((فإذا قلت: خرجت بزيد،فمعناه: أخرجتُ زيدًا،ولا يلزم أن تكون أنت خرجت)) [14]،وقد أُستُدلَّ لهذا المعنى بقول قيس بن الخطيم [15]:

دِيارَ التي كَادَتْ . وَنَحْنُ عَلى مِنَى . تَحِلُّ بِنا لَوَلا نَجَاءُ الرَّكَائِبِ

فالقول بأنَّ(الباء) في(بنا) تقتضي مشاركة الفاعل للمفعول فيه مفسدةٌ للمعنى؛ لأنَّ المعنى: أنَّها كادَت تُصيِّرنا حُلّالًا غيرَ محرمين، فهي غيرُ داخلةٍ معهم في ذلك؛ لأنَّها لم تكن حرامًا فتصير حلالًا بعد ذلك[16]،أقول ولا ينبغي هنا أن يقاس النظم المعجز بغيره بل الأولى أن يقاس كلام العرب بهذا النظم المعجز: ((لأنَّ كلام الله عجيب معجزٌ لا يقدر أحدٌ على الإتيان بمثله،وإذا قلنا بأنَّ عجائب الله لا نهاية لها دخل فيها كلامُه)) [17].

وذهب قومٌ إلى أنَّ بين النظمين فرقا من حيث المعنى،وقد اقتضى المعنى هنا الإتيان بحرف الجر(الباء) دون غيره من الأحرف الأُخَر؛ فالباء تقتضي مشاركة الفاعل للمفعول في الحدث،فهناك فرق في المعنى بين قولك: قَعَدتُ به وَأَقْعَدْتُه،فالنظم الأول يقتضي أنّه قد قعد وأنّك قد شاركته في هذا القعود ولو باليد،وأمّا النظم الثاني فيفوت فيه علينا هذا المعنى، وكذا الحال فيما لو قلت: ذَهَبْتُ بِزَيدٍ،فالمعنى: أنّك قد كنت مصاحبًا له في الذهاب وليس هذا معنى التعدية بالهمزة، وكذا الحال في(أَذْهَبَهُ) و(ذَهَبَ بِهِ) فَأَذْهَبَهُ: بمعنى: أَزَالَهُ وجعله ذاهبًا،و ذَهَبَ بِهِ اسْتَصْحَبَه وَمَضَى بِهِ مَعَه... وبهذا يتّضح أنَّ معنى(ذَهَبَ بِهِ) أبلغ وآكد من معنى(أَذْهَبَه)؛ ذلك أنه يقتضي معنى الأخذ والاستصحاب والإمساك،وهذا ما يفوت علينا فيما لو قال(أَذْهَبَه)[18]

ومن المعاني الأُخَرالتي تفوت علينا فيما لو لم يؤتَ بحرف الجر (الباء) معنى الإلصاق والملابسة[19]. فلا شكَّ في أنَّ ملابسة النور لهم وإلصاقه بهم يكشف لنا عن غرضٍ يفوت ومعنى يموت فيما لو لم يكن النظم كذلك،وهذا المعنى هو شدّة الظلمات المحيطة بهم الأمر الذي استدعى ملابسة النور لهم وإلصاقه بهم،وما يعضد هذا المعنى أمور متعددة في النظم منها:

1. الإتيان بلفظ(ظُلُمَات) جمعًا منكّرًا مبالغة لها، فهي ظلمات كثيفة متراكمة بعضها فوق بعض،وهذا ما استدعى الإتيان بحرف الجر(الباء) بما تقتضيه من معنى الإلصاق والملابسة[20].

2. كان حقُّ النظم أن يقال:(ذَهَبَ اللهُ بِضَوئِهم) لقوله تعالى: (فَلَمّا أَضاءَتْ) ولكنَّ المعنى قد اقتضى الاتيان بـ(نُورِهِم)؛ لأنَّ الضوء يقتضي النور وزيادة، ولو قيل: ذَهَبَ اللهُ بِضَوئِهِم لاحتمل المعنى الذهاب بتلك الزيادة وإبقاء ما يُسمّى نورًا؛ إذ الإضاءة هي فرط الإنارة،ولا شكَّ في أنَّ نفي الأقل يقتضي نفي الأكثر وبهذا يتَّضح أنَّ ذكر النور أبلغ في المعنى من ذكر الضوء، فالغرض إذًا من قوله: (ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِم) هو إزالة أدنى درجات الإضاءة وهي (الإنارة) فهذا أبلغ في الإذهاب وأمضى في الاحتجاب[21].

3. إنَّ الحقّ تبارك وتعالى قد أسند الإذهاب إلى نفسه فقال: (ذهب اللهُ) ولم يسنده إلى أحدٍ آخر أو أن يأتي الإخبار منه بالبناء للمجهول مثلا،وهكذا فالمعنى على هذا النظم أبلغ وآكد؛ فمن يريد إذهابَ شخص ما فإنّه يتولّى ذلك بنفسه كي يوقن بحصول امتثال أمره على أتمِّ وجه[22].

ومن المعاني الأُخَر التي تفوت علينا فيما لو لم يكن النظم كذلك: أنَّ المعنى على هذا النظم أدخل في التيئيس وأشدُّ في التعذيب النفسي؛ إذ لا سبيل إلى استرجاع مادة الإطماع،وهذا ما يفوت علينا فيما لو كان النظم: أذهب الله نورهم؛ لأنَّه . كما مر بنا . أنّ معنى أذهب نوره: أزاله وجعله ذاهبًا لا غير،وأما معنى (ذهب به): استصحبه معه ومضى به،وفي هذا المعنى حسمٌ للأمر وانقطاع لمادة الإطماع من حصول هؤلاء على أي خير[23]،وشتان بين المعنى على هذا النظم والمعنى على النظم الثاني.

وقد اعتُرض على هذا الوجه من حيث المعنى؛ لأنَّ اسناد الحركة واستصحابالأشياء من مكان إلى آخر أمر محال على الله تعالى، قال ابن جني(ت392هـ): ((ليس معناه: "تعالى" أنَّه ذهبَ وذهبَ بنورهم معه،فهذا مدفوع عن الله تعالى)) [24].

ولا يوافق الباحث على هذا الاعتراض ففيه إنهاك للآية ومصادرة لمواطن الجمال فيها؛ إذ يمكن حمل المعنى على المجاز، مجاز عن شدة أخذ الله . جلّ وعلا . لهؤلاء،فضلا عن أنَّ القرآن قد نزل على سمت العرب في كلامهم وفي أروع صور البيان وهم: ((لا يقصدون من البيان إلَّا شدَّة تصوير المعاني،ولذلك يطنبون ويشبّهون ويمثّلون ويصفون المعرفة ويأتون بالحال ويعدّدون الأخبار والصفات)) [25].

وممّا احتُكم فيه إلى المعنى في معاني بعض حروف الجر قوله تعالى: (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة) [سورة الأنبياء: ٤٧]،فقد اختلف من عرض لهذه الآية في معنى (اللام) من قوله:(ليوم)،فذهب فريقٌ إلى أنَّها بمعنى(في)،وكأنّ المعنى: ونضع الموازين القسط في يوم القيمة،وقد نُسب هذا المذهب إلى الكوفيين[26].

وقد استند هؤلاء إلى أنّ مجيء(اللام) بمعنى(في) هو من سمت نظم العربية،ومنه قوله تعالى:چلَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوچ[سورة الأعراف: ١٨٧]،فالمعنى يقتضي أن يكون التقدير: لا يجلّيها في وقتها،وكذا الحال في قوله: چيَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِيچ[سورة الفجر: ٢٤]،أي: في حياتي، وكقولهم: جئتُ لوقت كذا،أي: في وقت، وكتبت هذه الرسالة لغرّة شهر رجب، والمعنى: في غرة[27]. ولم يبين لنا هؤلاء السبب وراء هذا العدول من حرف الجر(في) إلى حرف(اللام)،أهو سبب تمنعه قواعد الصنعة أم يأباه المعنى؟

ثمَّ أليس هناك فرقٌ في المعنى بين: نضع الموازين في يوم القيامة،ونضع الموازين ليوم القيامة؟. ألا يقتضي النظم على معنى(في) أنَّ يوم القيامة قد اشتمل على هذه الموازين اشتمال الظرف على المظروف؟ حيث تنصب الموازين في ذلك اليوم لا في غيره من الأيام، وأما معنى (اللام) فيقتضي أن يكون هذا اليوم(القيامة) علة لوضع هذه الموازين . حيث الظرفية غير مرادة . وشتان بين معنى الظرفية والتعليل.

وذهب فريقٌ آخر إلى أنَّ(اللام) باقية على أصلها من اقتضائها معنى التعليل،ولكن ثمة مضاف محذوف لدلالة المعنى عليه،وكأنّ المعنى: ونضع الموازين القسط لحساب يوم القيامة، أو: لجزاء يوم القيامة، أو: لأهل يوم القيامة[28]. ولا يخفى استناد هؤلاء إلى المعنى فيما ذهبوا إليه،فالمضاف لا يحذف إلا لدليل فيهم من المعنى؛ ولا يذهب الباحث هذا المذهب؛ إذ لا فضل معنى فيه وذهب آخرون إلى أنَّ اللام للتوقيت أيضًا،ولكنّها بمعنى (عند) [29]. وقد استند ابن جني إلى قراءة الجحدري بكسر اللام وتخفيف الميم من قوله تعالى: ﭽبَلْ كَذَّبُوا بِالحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْﭼ[سورة ق: ٥]،والمعنى: عندما جاءهم[30]، وكقوله تعالى:ﭽفَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّﭼ[سورة الطلاق: ١] والمعنى: عند عدتهن،ومن ذلك: أعطيته ما سأل لطلبه،أي: عند طلبه[31]،وممّا استدلوا به في الشعر قول النابغة الذبياني[32]:

تَوَهَّمْتُ آياتٍ لَهَا فَعَرَفْتُها لِسِتَّةِ أَعْوَامٍ وَذَا العَامُ سَابِعُ

حيث التقدير: عند ستة أعوام[33]،ورُدَّ هذا الاستدلال من حيث المعنى فـ(اللام) تحتمل معنى(بعد)، وتحتمل معنى(في) أيضًا[34]. والفرق من حيث المعنى بين كون (اللام) بمعنى (في) وكونها بمعنى (عند) أنَّها على تقدير: (عند) تقتضي معنى الظرفية الملاصقة[35]،لا ظرفية التمكّن،وشتان بين المعنيين.

وذهب آخرون إلى أنَّ اللام تقتضي معنى الاختصاص[36]. وهذا ما يذهب إليه الباحث؛ إذ لا ضرورة تدعو إلى إخراج (اللام) عن معناها الأصلي الذي تقتضيه،وكأنّ المعنى: أنّ الموازين القسط الحقّة التي لا ينقص فيها إحسان محسن ولا يزاد فيها في إساءة مقصّر قد اختص بها يوم القيامة مبالغةً في عدل الله . جلّ وعلا . وهو عليه هيِّن،وآية ذلك الإتيان بنون العظمة في:(ونضع)،وجمع (الموازين) ووصفها بالمصدر المفرد، وكلُّ هذا لأجل المبالغة في المعنى،قال البقاعي(ت885هـ): ((ونضع فأبرزه في مظهر العظمة إشارة إلى هوانه عنده)) [37]،ثمَّ إنه جمع(المَوَازِين) وأفرد(القِسْط)؛ لأنَّ المعنى يقتضي ذلك،فجمعت (الموازين) لكثرة الموزونات أو لكثرة من تُوزَن أعمالهم،ووحّد المصدر (القسط)؛ لأنَّ عدل الله واحدٌ ثابت،ولأنَّ الموازين قد جُعلت في أنفسها كأنَّها القسط مبالغة في المعنى[38].

وممّا احتُكِمَ فيه إلى المعنى في معاني حروف الجر قوله تعالى:ﭽوَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آَذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌﭼ[سورة فصلت: ٥]،فقد اشتملت الآية المباركة على أحرف جرٍّ متعددة قد أصاب كلٌّ منها من البلاغة المنى ومن الفصاحة المنتهى، فأقبلت بمعانيها تحاكي العقول وتؤنس القلوب من صحة التأليف وإصابة الغرض والارتواء من المعنى، فجاء النظم القرآني في تمثيل نُبُوِّ هؤلاء القوم عن الحق ومجّ أسماعهم له وانحرافهم عن جادة الصواب بحرف الجر (في) الذي يقتضي معنى الظرفية (الوعائية) في موضعين: (قُلُوبُنا فِي أَكِنَّة)،(وَفِي آذانِنَا وَقْرٌ)،للدلالة على تمكّن قلوبهم في هذه الأكنة، فالأكنة قد استحوذت عليها وأحاطت بها، بحيث لم يبق هناك أيُّ منفذٍ من الممكن أنْ يدخل منه نور الاسلام إلى هذه القلوب الصدئة، ولم يبق هناك أملٌ في أنْ يَعُوا تعاليم هذا الدين الحنيف بعدما تعطّلت أسماعهم بتمكّن الوقر منها،وما كان هذا المعنى ليكون لو جيء بأيِّ حرف جرٍّ آخر حتى ولو كان حرف الجرِّ (على)،فقد تعقّب أبو حيان(ت745هـ) الزمخشري(ت538هـ) فيما ذهب إليه من أنَّه لا فرق في المعنى بين قولك: (قُلُوبنا فِي أَكِنَّة) و(عَلَى قُلُوبِنَا أَكِنَّة)،مستندًا– الزمخشري– إلى قوله تعالى:ﭽإِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةًﭼ[سورةالكهف: ٥٧]،فعنده أنَّ المعنى واحد[39]، ولم يرتضِ أبو حيان هذا،وذهب إلى أنَّ لكل نظم معناه الذي يقتضيه ودلالته التي تستدعيه،فعنده أنَّ

النظم بحرف الجر (في) أبلغ وآكد في تمكُّن قلوبهم مما لو قيل: (عَلَى قُلُوُبِنا أَكِنَّة)؛ لأنَّ حرف الجر (في) يقتضي أنَّهم قد قصدوا فرط عدم القبول لكون قلوبهم في أكنة قد احتوت عليها احتواء الظرف بالمظروف، وهذا أبلغ وأشد، فهناك فرقٌ في المعنى بين قولك:(المالُ في الكيس) و(على المالِ كيس)، فالنظم الأول يقتضي الحصر وهذا ما يفوت علينا في النظم الآخر[40].

وأرى بأنَّ أبا حيان كان محقًّا فيما ذهب إليه،فهناك فرقٌ في المعنى بين النظمين،ألا يوحي حرف الجر (على) باستعلاء هذه الأكنة على قلوبهم ؟. وهذا المعنى يقتضي أنَّهم قد حاولوا الوصول إلى الحق أو قل: حاولوا إنقاذ نور الاسلام إلى قلوبهم ولكنّهم لم يستطيعوا بسبب كثافة هذه الأكنة، وكأنّ المانع هنا مانع خارجي لا مانع ذاتي،وليس هذا ما يقتضيه حرف العطف (في) الذي يؤذن بالقصدية في عدم تقبل نور الاسلام،فضلاعن ما يقتضيه من معنى الاستهزاء والنفور ممّا جاء به الرسول الأكرم (ص)وأين هذا المعنى من المعنى الأول؟

وبهذا يتَّضح أنَّ النظم مع حرف الجر (في) أدخل في ذمّهم وأبلغ في الكشف عن نفوسهم المريضة واعتقاداتهم الخبيثة الباطلة،وكذا الحال في قوله: (وفِي آذانِنا وَقرٌ)،فلو قيل: على آذاننا وقرٌ،لاقتضى النظم حينئذٍ معنى الاستعلاء وأنّه ما تغلغل صدى الاسلام إلى مداركهم بسبب هذا الوقر،وليس هذا معنى الظرفية [41].

ومن المعاني الأخرى التي تفوت علينا فيما لو لم يؤتَ بـ(في) معنى التيئيس والمنافرة والمباعدة بين المنهجين،وكأنّ المعنى: أنّك يا محمد لو جئتنا بكل آية وجادلتنا بكل ما أوتيت من منطق ما آمنا بك ولا لُنَّا لك[42]؛ لأنَّ قلوبنا في أكنة وآذاننا في وقر،فهذا أبلغ في التمكّن ممّا لو جاء النظم بحرف الجر (على).

ومن أحرف الجر الأخر التي اشتمل عليها النص المعجز (من) فقد وردت مرتين: (مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ) و(مِن بَيْنِنا وَبِيْنِك حِجَابٌ)،وقد اقتضاهما المعنى اقتضاءً تامًا،فأمّا قوله: (مِمّا تَدعُونا إِليْهِ) فـ من فيه لابتداء الغاية[43]. وكأنّ المعنى: أنّ عنادهم وإعراضهم ومكابرتهم عن تقبّل نور الإسلام إنما ابتدأ مع بداية دعوته (q)ويستمر إلى نهايتها بدلالة حرف الجر(إلى) الذي يقتضي انتهاء الغاية،وهذا مما يلائم تمامًا تمكُّن قلوبهم في الأكنة والوقر في آذانهم.

هذا وذهب الطاهر بن عاشور(ت1393هـ) إلى أنَّ(مِن) في قوله (مما) بمعنى: (عَنْ) فـ (مِمّا تَدْعُونا إِلَيْه) بمعنى: عمّا تدعونا إليه،مستشهدًا بقوله تعالى:چفَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِچ[سورة الزمر: ٢٢]،حيث المعنى: عن ذكر الله، وقوله: چقَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَچ[سورة الأنبياء: ٩٧]،حيث المعنى: في غفلةٍ عن هذا[44].ولا شكَّ في أنَّ هناك فرقًا في المعنى بين قولك: (مِمَّا تَدْعُونَا إِلِيْهِ) و: عَمّا تَدْعُونَا إِلِيْه، فـ(عن) كما هو معروف تقتضي معنى المجاوزة والإنحراف والإزاحة والمباعدة،وشتان بين هذا المعنى ومعنى(من)،فأنعم النظر في قول أحدهم لك: (أَعْرَضْتُ مِن الذي تَدْعُونِي إِلِيْه) و(أَعْرَضْتُ عَن الذي تَدعُونِي إِليْه)،فالنظم الأول يقتضي أنّ بدء الإعراض كان من بدء دعوتك،كما يقتضي معنى السببية فيكون الإعراض قد حصل بسبب هذه الدعوة،وليس هذا معنى النظم مع حرف الجر (عن) في قوله:(أَعْرَضْتُ عَن الذي تَدعُونِي إِليْه)،فهذا يقتضي أنَّ إعراضه عارضٌ غير ثابت له وليس بصفة لازمة له[45]،وحاشى للنظم القرآني أن يأتي على هذا المعنى؛ إذ ليس مراد الآية أنّ إعراضهم كان عن نور الإسلام وعن كلام النبوة فقط،فهذا يُثْبِتُ – ولو ضمنًا– أنَّ لديهم قلوبًا فيها بعض الحياة وأنَّ لهم أسماعًا قد عطّلوا جزءًا منها بل المعنى: أنّ قلوبهم قد أعماها واستحوذ عليها النفاق وأسماعهم قد ران عليهم الصدأ وأصابها الصَمَم،فَمَن لا يهتدي إلى نور الاسلام فكأنّ لا جوارحَ له ينتفع بها، ولذلك فالمعنى على جعل(من) لابتداء الغاية أبلغ في ذمهم وتقريعهم.

وكذا الحال في قوله تعالى: (وَمِنْ بَيْنِنا وَبَيْنَك حِجَابٌ)، فقد اقتضى المعنى الإتيان بحرف الجر (من)،وكان من الممكن أن يكون النظم:(وَبَيْنَنا وَبَيْنِك حِجَابٌ)،ولكن المعنى قد اقتضى الإتيان بـ(من) التي تقتضي ابتداء الغاية دون غيرها من أحرف الجر الأخرى؛ إذ في عدم الإتيان بيها غرض يفوت ومعنى يموت، وهذا الغرض هو المبالغة في وصف حالة الإعراض والعناد والمكابرة.وكأنَّ المعنى: أنَّ الحجاب قد ابتدأ منهم وابتدأ منه (ص)فالمسافة المتوسطة بين الطرفين مستوعَبة بالحجاب مملوءة به، وهذا أبلغ في وصف إعراضهم مما لو قيل: وبيننا وبينك حجابٌ(46). وقد أُعجب الفخر الرازي بهذا التخريج وعدّه غاية الحسن في المعنى(47)، وهذا ما يذهب إليه الباحث،فالغرض على حدِّ رأي أبي حيان يقتضي المبالغة المفرطة في التباين بين الطرفين فلذلك جيء بـ(من) (48).

الخاتمة

خلص البحث إلى ما يأتي:

1-الاقتضاء:هو حكم سياقي ينتظم العلاقة المعنوية بين عناصر النظم في النصّ ابتداء من الصوت والحركة ومرورًا بالشكل و القالب الذي تصب فيه هذه الأصوات وانتهاءً بالتركيب والسياق وقرائن الأحوال...لاستجلاء المعنى في أبهى صوره وأتمّ تجلّياته.

2- للقرآن الكريم نظم تركيبي فريد في توظيف حروف الجر،وله رصف خاص في اختيار المفردات للتعبير عن المعنى المراد ،سما بهذا التركيب فوق لغة العرب ،فسحر الألباب وحيّر العقول وهزَّ المشاعر واستثار النفوس بنظمه المعجز ورصفه الموجز وبنسقه العجيب وتأليفه الغريب،ببلاغة صوته وجميل أدائه وحسن إيقاعهبصحة معانيه ودقة مبانيه.

3-كشف البحث عن أن الحكم بالاقتضاء للمعنى لا يقف عند الاكتفاء بظاهر اللفظ وما يحمله من دلالات بمعزل عن المقام وسياق الكلام ،بل إن رفع الغموض ووضوح المعنى مما يقتضيه السياق ويطلبه ؛ لأن الأصل في الكلام هو البيان ووضوح المعاني، وهو متوقف على مراعاة العلائق والقرائن المقالية والحالية بين الألفاظ والجمل في آي القرآن الكريم.

4-كشف البحث أنّ سلطان المعنى أعدل من حكم القواعد وتحكيمها، فهو حكم عدل لايُطعن في حكمه وشاهد صدق لا تُردُّ شهادته.

هوامش البحث

(1) ينظر: تهذيب اللغة 169/9-170،ومجمل اللغة 99/5،ولسان العرب 188/15.

(2) معاني القرآن وإعرابه 230/2.

(3) تاج العروس 316/39.

(4) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة 1829/3.

(5) مقاييس اللغة 99/5.

(6)مشكلة العامل النحوي ونظرية الاقتضاء: 5.

(7)ينظر: أُصول الفقه (الفصول في الأصول)،للجصاص،تح:عجيل جاسم 135/2

(8) البيان والتبيين 212/1.

(9)ينظر: الحكم بالاقتضاء للمعنى في نظم القرآن بدلالة السياق،بحث منشور في أعمال المؤتمر العلمي الرابع لكلية الدراسات القرآنية في جامعة بابل،نيسان،2014م. أ. د. سعدون أحمد علي: 1).

(10) مفتاح العلوم 151:،وينظر:المثل السائر 262/2،والطراز لأسرار البلاغة:122/3.

(11) ينظر: الكشف والبيان 160/1،والتبيان 33/1،ومغني اللبيب 138،

(12) ينظر: البحر المحيط 130/1،والدر المصون 162/1،وروح المعاني 167/1-168.
(13) ينظر: البحر المحيط 1/ 130،والدر المصون 162/1 ،وتوضيح المقاصد 1756/2.
(14) البحر المحيط 130/1.
(15) من الطويل ديوانه 77.
(16) ينظر: البحر المحيط 130/1،والدر المصون 163/1.
(17) مفاتيح الغيب 128/25.
(18) ينظر:الكشاف 74/1،و مفاتيح الغيب 314/2.والتحرير والتنوير:310/1.
(19) ينظر: زهرة التفاسير 143/1.
(20) ينظر: إرشاد العقل السليم 51/1.
(21) ينظر: البحر المحيط 131/1.
(22) ينظر: إرشاد العقل 51/1،والتحرير والتنوير 310/1.
(23) ينظر: الجامع الكبير 170،والمثل السائر 166/2-167،
(24) المحتسب 214/2.
(25) التحرير والتنوير 310/1.
(26) ينظر: الهداية 4762/7،والبحر المحيط 435/7،وغرائب القرآن 23/5.
(27) ينظر: البحر المحيط 435/7،والبرهان 341/4،وروح المعاني 53/9.
(28) ينظر: الهداية 4762/7،والكشاف 120/3،والمحرر الوجيز 85/4.
(29) ينظر: الكشاف 120/3،وأنوار التنزيل 53/4.
(30) ينظر: المحتسب 282/2.
(31) ينظر: مغني اللبيب 280،والتحرير والتنوير 84/17.
(32) من البسيط،ديوانه 30.
(33) ينظر: الكشاف 120/3.
(34) ينظر:الجامعلأحكام القرآن 126/4، وبصائر ذوي التمييز 410/4.
(35) ينظر: التحرير والتنوير 84/17.
(36) ينظر: روح المعاني 53/9.
(37) نظم الدرر 428/12.
(38)ينظر: الكشاف 120/3.والبحر المحيط 435/7،وإرشاد العقل 71/6.
(39) ينظر: الكشاف 186/4.
(40) ينظر: البحر المحيط 285/9
(41) ينظر:التحرير والتنوير 234/24.
(42) ينظر: الكشف والبيان 286/8،والمحرر الوجيز 4/5.

(43) ينظر: المحرر الوجيز 4/5.

(44) التحرير والتنوير 234/24.

(45) ينظر: معاني النحو 69/3.

(46) ينظر: الكشاف 185/4-186،و وغرائب القرآن 48/6،وروح المعاني 349/12.

(47) ينظر: مفاتيح الغيب 541/27.

(48) البحر المحيط 285/9.

فهرس المصادر والمراجع

أولا:القرآن الكريم

ثانيا:

1- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: 982هـ): دار إحياء التراث العربي – بيروت

2-أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: 685هـ) تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي ،دار إحياء التراث العربي – بيروت ،ط1- 1418 هـ.

3-البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت 745هـ) تح: صدقي محمد جميل ،دار الفكر – بيروت ،(د.ط): 1420 هـ.

4-البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: 794هـ) تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ،ط1376،1 هـ - 1957 م. دار إحياء الكتب العربية،عيسى البابى الحلبي.

5-بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: 817هـ) تح:محمد علي النجار ،المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي،القاهرة

6-البيان والتبيين: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء،الليثي،أبو عثمان،الشهير بالجاحظ (ت: 255هـ)(د.ت)،دار ومكتبة الهلال،بيروت ،: 1423 هـ.

7-تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ،الملقّب بمرتضى،الزَّبيدي (ت: 1205هـ) ،تح: مجموعة من المحققين , دار الهداية

8-التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت: 616هـ) تح: علي محمد البجاوي.الناشر: عيسى البابي الحلبي.

9- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ) ،الدار التونسية للنشر – تونس ،1984 هـ

10-تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي،أبو منصور (ت: 370هـ) تح: محمد عوض مرعب ،دار إحياء التراث العربي – بيروت ،ط2001،1م.

11-توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (ت: 749هـ) ،تح: عبد الرحمن علي سليمان ،دار الفكر العربي ،ط1428،1هـ - 2008م

12- الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور: نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني،الجزري،أبو الفتح،ضياء الدين،المعروف بابن الأثير الكاتب (ت: 637هـ) ،تح: مصطفى جواد ،مطبعة المجمع العلمي ،1375هـ

13- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671هـ) تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ،دار الكتب المصرية – القاهرة،ط2،1384هـ – 1964 م.

14- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: أبو العباس،شهاب الدين،أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: 756هـ) تح: الدكتور أحمد محمد الخراط ، دار القلم،دمشق.

15- ديوان قيس بن الخطيم:تح ناصر الدين أسد. دار صادر ،بيروت- لبنان،(د. ط)

16- ديوان النابغة الذبياني.تح:محمد أبو الفضل ابراهيم،ط2 ،دار المعارف ،القاهرة

17- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: 1270هـ) تح: علي عبد الباري عطية ،دار الكتب العلمية – بيروت ،ط1،1415 هـ

18- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393 هـ) تح: أحمد عبد الغفور عطار ،دار العلم للملايين – بيروت ،ط4،1407 هـ – 1987 م.

19- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم،الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه (ت: 745هـ) ،المكتبة العنصرية – بيروت ،ط1،1423 هـ

20- غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: 850هـ) تح: الشيخ زكريا عميرات ،دار الكتب العلميه – بيروت ،ط1 – 1416 هـ

21- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد،الزمخشري جار الله (ت: 538هـ) دار الكتاب العربي – بيروت ،ط3،- 1407 هـ.

22- الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي،أبو إسحاق (ت: 427هـ) ،تح: الإمام أبي محمد بن عاشور ،مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي ،دار إحياء التراث العربي،بيروت – لبنان ،ط1،1422،هـ – 2002 م

23- لسان العرب: محمد بن مكرم بن على،أبو الفضل،جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: 711هـ)،دار صادر – بيروت ,ط3- 1414 هـ.

24- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني،الجزري،أبو الفتح،ضياء الدين،المعروف بابن الأثير الكاتب (ت: 637هـ) تح: محمد محيي الدين عبد الحميد ،المكتبة العصرية – بيروت ،1420 هـ.

25- مجمل اللغة لابن فارس: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي،أبو الحسين(ت: 395هـ) تح: زهير عبد المحسن سلطان ،مؤسسة الرسالة – بيروت ،ط2 – 1406 هـ – 1986 م.

26- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي(ت: 392هـ)،وزارة الأوقاف–المجلسالأعلى للشئون الإسلامية،1420هـ- 1999م.

27– المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: 542هـ) تح: عبد السلام عبد الشافي محمد ،دار الكتب العلمية – بيروت ،ط1 – 1422 هـ.

28– مشكلة العامل النحوي ونظرية الاقتضاء:فخر الدين قباوة.دارالفكر .دمشق،ط1 ،2003

29– معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: 311هـ) تح: عبد الجليل عبده شلبي ،عالم الكتب،بيروت ،ط1408،1 هـ – 1988 م.

30– معاني النحو:فاضل صالح السامرئي،مؤسسة التأريخ العربي،دار إحياء التراث العربي،بيروت–لبنان،1428هـ – 2007م.

31– معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب ،ط1429،1 هـ – 2008 م.

32– مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف،أبو محمد،جمال الدين،بن هشام (ت: 761هـ) تح: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله ، دار الفكر – دمشق ،ط6 1985

33– مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت: 606هـ)،دار إحياء التراث العربي – بيروت ،ط3 1420 هـ.

34– مفتاح العلوم: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الحنفي أبو يعقوب (ت: 626هـ) كتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور ،دار الكتب العلمية،بيروت – لبنان ط1407،2 هـ – 1987 م

35– مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي،أبو الحسين (ت: 395هـ) تح: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر، عام النشر: 1399هـ – 1979م.

36– نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ) دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

37– الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره،وأحكامه،وجمل من فنون علومه: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: 437هـ) ،تح: مجموعة من المحققين – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي – جامعة الشارقة، ط1429،1 هـ – 2008 م